

مسألة القيادة وإدارة الأهالي بالحصنة بداية الاحتلال الفرنسي ودور  
القيادات المحلية عائلة بوضياف أنموذجا

د/كمال بيرم

جامعة محمد بوضياف-المسيلة-

ملخص بالعربية:

يتناول المقال جانب من التاريخ المحلي الذي بقي في كثير من الحالات مهملا في الكتابات الوطنية، واخترنا كجزء منه مسألة دور العائلات النافذة و القيادة الأهلية كمنط في الإدارة والتسيير الاستعماري في الجزائر، خاصة ما تعلق منها بالأقاليم المحلية الداخلية، التي أخذنا منطقة الحصنة كمثال لذلك، وانطلاقا من الوثائق الأرشيفية المحلية والأجنبية نحاول تسليط الضوء على دور عائلة بوضياف الكبيرة بداية الاحتلال الفرنسي للمنطقة وتداعيات هذه القيادة على نسق المجتمع التقليدي في الفترة الممتدة بين بداية الاحتلال العسكري وبداية الإدارة المدنية للحصنة 1838-1871.

**Résumé:**

Cette communication aborde une question de l'histoire régionale de l'Algérie qui a été souvent oublier des recherches historique, qui fut "l'administration des indigènes durant la période coloniale et le rôle des familles influentes telles les **Boudiaf** dans le **Hodna**". en basent sur les documents d'archives locales et étrangères nous voulons suivre l'évolution et les conséquences de cette administration entre 1838- etv 1971 dans cette région.

## مقدمة:

أخذت مسألة إدارة وتسيير الأهالي الجزائريين بداية الاحتلال الفرنسي جانب كبير من الأهمية لدى الساسة والعسكريين الفرنسيين على السواء، و رغم الطابع القهري الذي اتسمت به توسعات الاحتلال ، فقد حاولت من جانب آخر القيادة العسكرية الأولى - بناء على الدراسات و المعطيات المستقاة حول أحوال الجزائر قبيل الغزو - أن تستغل توجه بعض الأعيان من الأهالي في الاستفادة من طموحاتهم في خدمة الأمن بمناطقهم كغيرها من مناطق الجزائر وجدت الحصنة بداية الاحتلال في وضع إداري تشابه في كثير من أشكاله مع ما حصل في أقاليم أخرى كقسنطينة ومجانة، وقبل الوقوف عندها ، فانه من الضروري تقديم الحصنة و خصوصية جغرافيتها .

اسم الحصنة le Hodna مشتق من الاحتضان ،وله دلالة جغرافية أكثر منها إدارية أو سياسية ،وقد غاب هذا الاسم في الكتابات التاريخية للفترة السابقة للحديثة ،واغلب الكتاب الفرنسيون الذين كتبوا أكثر من غيرهم عن الحصنة يرجعون بداية ظهور اسم الحصنة إلى الفترة المتأخرة من الحكم العثماني، و قد أطلقه أهالي المنطقة بالعربية على السهل الواسع الذي يمتد نحو السبخة المالحة للمسيلة أو ما يطلق عليها أيضا بشط السعيدة . و تمتد هذه السبخة من الشمال إلى الجنوب بين سلسلتين جبليتين تكونتتا مع جبال البيريني في أوربا<sup>1</sup> هما الأطلس التلي والصحراوي اللذان يحتضنان السهل، وموقع الحصنة الذي تبدو فيه محاطة بحزام جبلي في شكل قوس من الأوراس وجبال بلزمة من الشرق إلى جبال ونوغة غربا عبر جبال بوطالب و المعاضيد شمالا إلى جبال بوكحيل جنوبا و التي تتصل بجبال بوسعادة و جبال سالات ،تشكل حدودا جغرافية بين المناطق المتوسطة التلية،والسهول السهبية والصحراوية للحصنة والزيبان، إن امتداد المياه من منابعها من جبال التل نحو الحصنة جعل الصلة والترابط بين سكان الجبال والسهول مستمرا، لذلك استمرت الحصنة منطقة عبور و احتضان الشمال والجنوب والشرق والغرب جامعة ما عرف بإقليم الجزائر الشرقية<sup>2</sup>.

إن المتتبع لتطور الأحداث التي وقعت بمنطقة الحصنة بين بداية الاحتلال 1838 إلى ثورة المقراني 1871، يجد في كثير من المرات استعمال مصطلح الحصنة كمرادف لمقاطعة إدارية غير ثابتة الحدود، و ليس لها صلة بالمفهوم الجغرافي للحصنة، فقد أطلق مصطلح الحصنة في إطار القيادات التقليدية القديمة نهاية العهد العثماني ، التي حاولت فرنسا الإبقاء عليها سنة 1838 بسبب ظروف بداية الاحتلال وحاجتها لمساعدة القوة الأهلية من العائلات

1 - Savournin,(J):L'hydrologie du Hodna, Bulletin du service de la carte Géologique de l'Algérie, imp. Adolphe Jourdan, Alger, 1908, p35.

2 - Despois,(J):La Bordure Saharienne de l'Algérie orientale ,in RA,1942,p196.

النافذة، و لم يكن حينها للقيادات ثبات في الحدود الجغرافية في العهد العثماني، مثل قيادة المقراني، و قيادة شيخ العرب فرحات بن سعيد، فالأول امتد نفوذه على كامل الجزء الغربي للحصنة و يصل أحيانا إلى أجزاء واسعة<sup>1</sup> من الحصنة الشرقية و كان يطلق على هذه القيادة، بقيادة الحصنة<sup>2</sup>، و الثاني و إن لم يكن يدير المنطقة الشرقية بمصطلح الحصنة، إلا أنه و بعد بداية الاحتلال 1838 أصبح شيخ العرب على قيادة جديدة عرفت بقيادة الحصنة الشرقية. القارئ لتاريخ منطقة الحصنة قبل الاحتلال لا يجد استعمال مصطلح قيادة الحصنة إلا في نهاية الحكم العثماني في إطار القيادات التي منحت لخليفة مجانة الشيخ المقراني و عائلته، و استمر هذا مرادفا للأجزاء الشمالية الغربية و الجنوبية لشط السعيدة أو شط الحصنة .

يعين القياد عادة خلال العهد العثماني عادة من باي المقاطعة، باقتراح من قائدها العسكري الذي يعرف بـ"الآغا". ويتم اختيارهم بناء على ما يتمتعون به من جاه ومكانة، سواء أكان ذلك بالوراثة أو بالاكتساب. وكان هناك صنفان من القياد: قياد المهام وقياد القبائل.

- قياد المهام منهم علسيل المثال قياد تحصيل الضرائب: قياد العشر، قياد الإبل، قياد الدخان الخ.

- قياد القبائل ويتمتعون بسلطات واسعة نسبيا، تشمل الجوانب السياسية والإدارية والقضائية والجزائية، فضلا عن تولي الإشراف على الأسواق الأسبوعية للقبائل. وأقام الأمير عبد القادر، نظاما مماثلا في حدود دولته التي امتدت أيام قوته من بجاية شرقا إلى تلمسان غربا. فقد قسم فضاء دولته إلى ثماني مقاطعات، عين على رأس كل منها خليفة له. وكانت كل مقاطعة تضم عددا من الدوائر، على رأس كل منها آغا يشرف على عدد من القبائل، علسرأس كل منها قياد بمساعدة عدد من الشيوخ بعدد فرق هذه القبائل. وغداة احتلال الجزائر . بدءا من 1830 . حافظ الغزاة الفرنسيون على تسمية القايد والآغا وأضافوا إليها الباشاغا.. لكن بمضمون دون المضامين السابقة، بعد أن أصبحت عنوانا لمهام تنفيذية، تختلف في جوهرها عن المهام السابقة القريبة من الوظائف السلطانية (السيادية).

وأبرز دليل على هذا التدني في الأهمية، أن هذه الأسلاك المساعدة أصبحت تحت إشراف هيئة عسكرية باسم "المكاتب العربية" bureaux arabes. فقياد القبائل مثلا، أصبحوا يعينون على مستوى الدوائر، حيث يوجد مكتب رئيسي للشؤون العربية يديره ضابط برتبة عقيد. ويأتي اقتراح تعيين هؤلاء من مكتب الدوار للشؤون العربية.

3 -CAOM(centre d'archive d'outre mer,axe en Provence):8H7, annexe de Bari ka, rapport du 23/03/1871.

2- مصطلح الحصنة الشرقية بداية الاحتلال لا يعني وجود تقسيم إداري أو جغرافي لمنطقة الحصنة بصفة رسمية، كما أن قيادة شيخ العرب على الحصنة الشرقية نجدها امتدت إلى عروش الحصنة الغربية مثل أولاد دراج و أولاد عمر و أولاد نجاع،أنظر:

-CAOM.8H22

التقارير العسكرية و الإدارية الفرنسية الأولى تستعمل مصطلح قيادة الحصنة بالنسبة للأقاليم التي خضعت إلى خليفة مجانة محمد المقراني، مثل قيادة الحصنة التي ضمت سنة 1838 مجموعة من المشيخات امتدت جنوب محيط برج بوعرييج العسكري ضمن إدارة محيط او دائرة cercle بوسعادة العسكري الذي استحدث على إثر ثورة الزعاطشة 1849.

بينما استعمل مصطلح الحصنة الشرقية عند قيادة محيط باتنة العسكري سنة 1845 دون أن تتم عملية تقسيم إدارية أو عسكرية لمنطقة الحصنة .

و لم يكن التمييز في تقسيم الحصنة الى غربية و شرقية يعتمد على أسس أو فواصل جغرافية أو اثنية بقدر ما اعتمدت فيه فرنسا مبدأ التحكم الإداري و القضائي للأهالي بالشكل الذي يبعدهم عن اطر الاحتكام التقليدية. فالنصوص الأولى التي تكرس الوجود الفرنسي في منطقة الحصنة عامة و التي تعود إلى تاريخ 1838/09/30 تشير إلى وجود شبه عقد أبرم بين فرنسا و كبار أعيان المنطقة الذين أعلنوا الولاء لها على أن تكون لهم إدارة المنطقة باسمها<sup>1</sup>.

و المعروف أن الحصنة كانت قبل هذا التاريخ تحت قيادة كل من أحمد المقراني خليفة مجانة بعد انقسام عائلة المقراني إلى صنفين، حيث تولى عبد السلام المقراني خلافة الأمير عبد القادر في مقاومة الاحتلال، إلى جانب شيخ العرب فرحات بن سعيد قبل أن تنزع منه القيادة لصالح بن قانة .بينما اتجه احمد المقراني إلى صف فرنسا . و تكونت بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر الشرقية خمس خليفات khalifas او قيادات كبرى بمقاطعة او departement قسنطينة تحت سلطة الحاكم العام و تحت السلطة المباشرة لقيادة الجنرال قائد المقاطعة الذي يملك الصلاحيات الواسعة في مقاطعته ، وكانت سلطة شيخ العرب و خليفة مجانة تتم باسم فرنسا.

### - أهم العائلات النافذة بالشرق الجزائري :

عملت فرنسا في البداية على استقطاب العائلات النافذة بالحصنة كوسيلة للنفوذ و السيطرة على الأهالي<sup>2</sup>، لأن منطقة الحصنة و نظرا لتكوينها الاجتماعي و صعوبة اختراق عروشها، والتي عادة تتضامن فيما بينها ضد الدخيل الأجنبي و تنسى خلافاتها التقليدية جعلت فرنسا في وضع صعب عليها مسألة إدارتها .

كما حاولت فرنسا استغلال الانقسامات التقليدية بين قبائل المنطقة و حتى التي طرأت عقب ظهور الاحتلال، فعائلة أولاد المقراني انقسمت إلى صنفين صف أحمد المقراني الذي أعلن انضمامه و قيادات الحصنة

1-CAOM: F/80/1674, expédition du générale De Negrier 1840

- عثرنا على عدة رسائل مرسلة من قبل كبار أعيان المنطقة مثل كبير عرش أولاد ماضي الشيخ بوضياف و كذا الشيخ فرحات بن سعيد الى فرنسا تريد من خلالها اخذ جانب من إدارة الأهالي باسمها 2- CAOM

وأولاد دراج . و من جهة أخرى كانت منطقة الزاب المخاضية<sup>1</sup> للحصنة مقسمة إلى صفوف منذ أواخر العهد العثماني, صف بوعكاز وصف بن قانة'. كما قدم فرحات بن سعيد بن بوعكاز ولائه للجيش الفرنسي منذ 1831 و استسلم بوعزيز بن قانة مرغما دون أن ينسى حقه لبني سعيد ، و قدم الاثنان خدمات جليلة للجيش الفرنسي ، كما أشارت إليه التقارير العسكرية الفرنسية<sup>2</sup> و نذكر بعض الكتابات التاريخية أنه في مارس 1831 تقدمت شخصيات من عائلات نافذة بالجزائر ولائها للجنرال منها عبد السلام المقراني و بن قانة وابن يلس بوضياف وبوراس).

واهم العائلات النافذة التي استطاعت ان يكون لها فيما بعد دور في ادارة الاهالي بالشرق الجزائري نذكر:

### 1. عائلة بوعكاز :

تنسب الى علي بن الصخري المكنى بوعكاز وقد تحالفت هذه العائلة منذ بداية الحكم العثماني مع العثمانيين وساعدتهم في حملاتهم على مدينة بسكرة وتقرت في عهد صالح راييس سنة 1541 ، واستطاعت ان تسيطر على أقاليم الزاب والجنوب القسنطيني قبل ان تتغير العلاقة مع العثمانيين إلى صراع وحروب منذ 1637 وحاصر حينها ال بوعكاز مدينة قسنطينة 1638 وفرض الصلح على الباي وتجدد الخلاف سنة 1788 و سنة 1826 عندما عين الباي احمد من أخواله شيخ العرب بدل فرحات بن سعيد.

### 2. عائلة ابن قانة :

ترجع بعض كتابات العائلة نسبها الى آل البيت الشريف مثل القاضي حشلاف في كتابه سلسلة الأصول في معرفة أبناء الرسول بينما يرجع نسب العائلة فيرو feraud الى امرأة من إمارة كوكو وقد ازداد نفوذ العائلة منذ زواج الباي احمد القلي بإحدى بنات الحاج بن قانة وازداد نفوذها فترة تولي القلي بايا على قسنطينة بين 1756-1771 . وتولت الأسرة مشيخة العرب بتولي الحاج احمد منصب بايا على قسنطينة في 1826.

وعند تولية فرحات بن سعيد سنة 1838 و من بعده بن قانة على قيادة عروش الجهة الشرقية للحصنة, لم يكن لها علاقة أو ارتباط بهم و لا بالأرض التي لهم سلطة عليها.

### 3. عائلة بوضياف<sup>3</sup> :

تعتبر عائلة بوضياف من أكبر العائلات النافذة بالشرق الجزائري ، وقد وجدت بالمنطقة الممتدة من الاوراس الى إقليم الحصنة الواسع ، ويوجد فرعين لهذه العائلة بهذا الاسم ، فرع بالاوراس وفرع بالحصنة.

1 - CAOM: 10H76 :historique de l'annexe de Barika1840-1860.

2 - CAOM: 2H25Bureaux Politique Centre de Barika,année 1847-1849.1851

3 - Aom:6h32: chef indigène, famille boudiaf.

اما فرع الاوراس فينسب الى الجد بلقاسم الذي ينحدر من منطقة بلزمة المجاورة للحضنة وكونت هذطه الفرقة تحالف وطيء مع العثمانيين مكنها من السيطرة على اقلي الاوراس وطرء باقى القبائل المنافسة لها خارجه. كما تنسب أحيانا الى أولاد سديرة وكانت لها علاقة مصاهرة مع عائلة ابن قانة

اما فرع عائلة بوضياف بالحضنة فينتمي الى احمد البصغير بن بوراس الذي ينتمي الى القبائل الاجواد الرياحيين الذين تحالفوا منذ مدة مع الأمير الموحدى في إدارة إقليم الحضنة باسمهم. وكانت عائلة بوضياف التي تنتمي الى فرقة أولاد عبد الحق من عرش أولاد ماضي بن مغرب الهلالي تتربع على سيادة وقيادة إقليم الحضنة خلال فترة الأتراك وشكلت صفا قويا الى جانب الصفوف التقليدية بالمنطقة كصف أولاد مقران وصف أولاد بوعكاز .

وشكلت بداية الاحتلال الفرنسي لمنطقة الحضنة صفا قويا الى جانب الأمير عبد القادر قبل ان تتحول الى صف فرنسا قبل وخلال انتفاضة المقراني 1871. وأصبحت شخصيات العائلة منذ 1871 تستحوذ على كامل القيادات بالحضنة وحتى خارجها وولى الصخري بوضياف قيادة الحضنة الغربية بكاملها.

القيادة في الحضنة الغربية وكغيرها من بقية أقاليم الجزائر المستعمرة لم تكن في اغلب الأحيان سوى مظهر اخر للتسلط و القهر في وجه الأهالي.الكثير من التقارير الفرنسية و شكاوي الأهالي تبرز مدى البؤس الذي عان منه الأهالي نتيجة تصرفات القياد و بتشجيع من فرنسا أحيانا و بأمر منها أحيانا أخرى.فمشاركة القياد الى جانب فرنسا ضد المقاومات الشعبية التي اهتزت لها الحضنة الغربية مثل مقاومة الأمير 1838 و مقاومة بوختناش 1860 و انتفاضة أولاد ماضي 1864 الى انتفاضة المقراني 1871 جعل الادارة الاستعمارية تغدق عليهم بالامتيازات و الأراضي كما كان الحال أيام الحكم العثماني .فالأراضي التي كانت ملك البايك تحولت مباشرة الى القياد بعد انتفاضة المقراني بحيث وزعت كالتالي :

منحت اراضي المخزن بارض بدع الشلالى الى القايد عجابي بن عزوز و منحت أراضي المخزن بوادي دكة الى الحارس البلدي شودار موسى ومنحت أراضي المخزن بارض الدجاجة الى قايد المحارس ديلمي بن دايجة ومنحت أراضي المخزن بارض بوفيرجي الى القايد محمد بن عمر قايد اللوذاني و تحولت الأراضي الواسعة التي كانت للقايد إبراهيم بن بوعزيز الذي قاد انتفاضة 1864 الى القايد الصخري بن بوضياف1. و تحصل القايد نذير على مئات الهكتارات بعد انتفاضة 1871، كما اغدقت فرنسا على باقي القياد و الخوجات والحراس نوبات و شمسات من المياه الاضافية لسقي الأراضي التي منحت لهم و أخذت من غيرهم.

## - قيادة عائلة بوضياف :

امتدت قيادة عائلة بوضياف على كامل تراب<sup>1</sup> الحضنة عامة و الحضنة الغربية خصوصا، وامتازت بتأثير قوي ودور بارز في التحكم في المنطقة خلال الفترة التركية من خلال علاقتها بعائلة المقراني بمجانة قبل أن تقوم فرنسا باستغلال أعيانها في قيادة المنطقة وإحلال الأمن بمناطق المضاب العليا والزيبان ومناطق أخرى من الجزائر الشرقية<sup>2</sup> تنحدر عائلة بوضياف بوراس من عرش أولاد عبد الحق الذي أعطى تسمية أولاد ماضي على المنطقة الممتدة من جبال ونوغة وبني يلماح إلى شط الحضنة عندما عينه السلطان المريني مولاي عثمان قائدا للمنطقة خلال صراعه مع الحفصيين بتونس ، واستطاع عبد الحق بسط سلطته على منطقة السعيدة بالحضنة الغربية مع فرق عربية وبربرية من أولاد بوعبان و أولاد نخلة و أولاد سعدي والمراشدة والذين كونوا فيما بعد فرقة أولاد عبد الحق القوية<sup>3</sup>.

وبحكم الامتيازات التي كانت لعائلة بوضياف بمنطقة الحضنة والتي أرادت الحفاظ عليها في ضوء الوضع الجديد بعد احتلال فرنسا لمدينة الجزائر، فقد سارعت من خلال قائدها بوضياف بن احمد بن الصغير<sup>4</sup> بن بوراس في تقديم الولاء للسلطة العسكرية الفرنسية بالجزائر مع الوفد الهام الذي انتقل في فيفري 1831 لمقابلة الضابط الفرنسي: بيرتران Berthezène كما أن حفيده أحمد بن الصغير بن بوراس استقبل من طرف المارشال بوجو الذي زوده بكمية من السلاح والذخيرة و أمره بتجنيد الأهالي ضمن جيش عرف بجيش بوضياف SOLDAT BOUDIAF<sup>5</sup>.

وكان تأثير العائلة ونفوذها امتدادا للدور الذي لعبته خلال نفوذ المقرانيين على المسيلة كما استمدت عائلة بوضياف قوتها من قوة عرش أولاد ماضي الجواد ومن ثرائها وقوة أفرادها وكثرة عددهم قبل أن تتحول إلى عدو لعائلة المقراني عندما تم تعيين فرنسا لبوضياف قائد على المسيلة مكان أحمد المقراني، واختارت فرنسا بوضياف للعب دور تكسير الأسرة المقرانية وتقليص نفوذها وجعلت القيادة للضيافات على مختلف مناطق الحضنة وخارجها<sup>6</sup>، فمنذ السنوات الأولى للاحتلال ساهم بوضياف بوراس في دعم سلطة الاحتلال في بلدية خنشلة بمنطقة

1 - ACCMM(archive coloniale de la commune mixte de m'sila):B(boite)127 D1 ( Dossier Boudiaf)

2 - ACCMM:B151 D3 ( Dossier Boudiaf abdeekader)

3 - Feraud, Histoire des villes...p350

4- انظر نص الرسالة التي بعث بها بوضياف بن احمد بن الصغير سنة 1834 الى قائد الجيش الفرنسي في الملحق رقم 1.

5 - ACCMM ,B, 257 , Lettre de Boudiaf Med A l'Administrateur 1/1/1945

6 -ACCMM: b229, propriété indigènes, terrains arch. retenus par la famille Boudiaf,lettre du préfet de Constantine a Boudiaf seddik,27/06/1911.et B 91, pétition des djemaa de m'sila au préfet de setif 27/06/1911.et lettre de douar de metarfa 2/10/1940, et lettre de l'administrateur de m'sila au préfet de setif 22/02/1947.

بنوجانة، وساهم ابنه الاغا بوضياف بن هني في إحلال الأمن بالصحراء بعد أن عين قايد على الوطاية وعين ابنه الآخر الصخري قايد على بلدية العلمة لتوطيد الأمن بها بمرافقة أخوه احمد الشريف الذي كان خليفة له قبل أن يعود إلى الحضنة لإخماد ثورة عرشه أولاد ماضي سنة 1864 وكذا ثورة جبال المعاضيد نفس السنة وساهم الإخوة بوضياف قبل اندلاع ثورة المقراني في مواجهة انتفاضة سكان البيان سنة 1870 حيث انتقل بن هني من منطقة الوطاية معية الضباط الفرنسيين بقومه إلى منطقة البيان<sup>1</sup>.

إن دور الضيافات إلى جانب فرنسا خلال الحربين العالميتين كان من خلال العدد الكبير لأفرادها الذين شاركوا و قتلوا في جبهات القتال مثل :

- بوضياف عبد المجيد ابن الصخري الذي قتل في الحرب العالمية الأولى بألمانيا سنة 1914 بوضياف عبد العزيز ابن هني الذي قتل في الحرب العالمية الأولى أمام الألمان<sup>2</sup>.

- بوضياف بوضياف بن الباشاغا الصديق قتل في الحرب العالمية الأولى 1917.

- بوضياف بوعلان ابن الشريف قتل في الحرب العالمية الأولى أمام الألمان 1918.

- بوضياف العربي ابن الشريف قتل بفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى 1916 متأثر بالبرد<sup>3</sup>.

- بوضياف بوديبة بن الشريف كان ضمن الفرقة المختصة بالهندسة الميكانيكية وتوفي بفرنسا بعد مرض عضال بعد الحرب العالمية الأولى 1919.

- بوضياف مهلولي بن الشريف كان متطوعا في الحرب العالمية الأولى وتوفي سنة 1917 بعد إغراق الألمان للسفينة التي كانت تقلهم.

أما القيادات التي تسلمها أفراد عائلة بوضياف خلال الاحتلال الفرنسي هي كثيرة ولها امتداد على كامل تراب الحضنة و خارجها وعبر فترات طويلة من الزمن<sup>4</sup>.

وبفضل هذا الانتشار الواسع لعائلة الضيافات فقد تمكنت من كسب ثقة فرنسا<sup>5</sup>. من جهة وفي لعب ادوار مختلفة مع الأهالي فقد مثل عناصر العائلة قوة الردع وقوة الحماية في آن واحد للأهالي كما كان الحال وقت القايد الصخري قايد الحضنة الغربية، الذي أشرف على كثير من العمليات وحل المنازعات والمشاكل بصفة انفرادية دون الرجوع إلى فرنسا أحيانا، وكسبت بعض عناصرها ود لأهالي من خلال مواقفها الشجاعة اتجاه الضباط الفرنسيين

1 - ACCMM,B257 ( dossier Boudiaf).

2 - ACCMM:B127,Dossier Boudiaf

3 - ACCMM;B257, Lettre Boudiaf Med :1-1-1945.

1- انظر ملحق المذكرة رقم 14.

5 - ACCMM,B,257 ( rapport du caïd Boudiaf Seddik 22/04/1919).



أو السلطة المحلية مثل بوضياف محمد والصدیق بن بوضياف في حين استغلت بعض أفراد العائلة سلطتها على الأهالي في ابتزازهم أو الاستحواذ على أراضيهم مثل القايد سي الحاج بن احمد قايد أولاد خلوف و المكارطة (1885-1902)<sup>1</sup> بوضياف عبد القادر قايد الخرابشة (1906)<sup>2</sup>.

ومنحت لهم أراضي بعرض أولاد ماضي بلغت 1817 هكتار إضافة إلى مساحة استحوذت عليها من أراضي الكومين بلغت 427 هـ كان بين هذه الأراضي 596 هـ متنازع عليها مع فرق أولاد سيدي سليمان و أولاد سديرة و 100 هـ كانت رهن زاوية الهامل<sup>3</sup>.

كما امتد نشاط العائلة إلى الشؤون المختلفة كالجمعيات المدعمة لفرنسا مثل الجمعية الإسلامية لإعادة أعمار فرنسا التي ترأسها بوضياف علي 1944 وكان يعمل على جمع المال من الأهالي لفائدة فرنسا<sup>4</sup> و الجمعيات الثقافية والرياضية.

غير أن نفوذ العائلة تقلص ولم يعد لأفرادها دور بعد وفاة بوضياف الصدیق 1920<sup>5</sup> مما دفع بعض الشخصيات منها إلى طلب رد الاعتبار للعائلة<sup>6</sup>. إلا ان هذا الدور كان موازي لادوار أخرى على حساب الأهالي الذين ضاقوا ذرعا بتصرفات بعض قياد العائلة أمثال القايد بوضياف الصدیق قبل و خلال الحرب العالمية الأولى.

في الرسالة التي عثرنا عليها في الأرشيف الاستعماري لبلدية المسيلة المختلطة جوانب هامة عن أوضاع أهالي الحصنة الغربية في ظل الاحتلال الفرنسي و لها دلالات أخرى على المستوى الوطني ، الرسالة كتبت من طرف أعيان أهالي بلدة المسيلة ونيابة عن أهالي الحصنة الغربية عامة في تاريخ 1911/10/4 و أرسلت الى وكيل الدولة بسطيف، وتضمنت دلالات سلطة القيادة على الأهالي في شخص القايد بوضياف الصدیق.

كانت سنة 1911 سنة الهجرة الجماعية للجزائريين نحو المشرق ، لم تكن منطقة الحصنة الغربية بمعزل عن الحدث ، فقد هاجرت مجموعات نحو الشرق و تونس هروبا من قهر القيادة. الرسالة التي بعث بها أهالي المسيلة تضمنت طلب الأهالي من وكيل الدولة السماح لهم بالهجرة وترك مدينة المسيلة هروبا من بطش و قهر القايد بوضياف الصدیق الذي جعل بتصرفاته منذ تنصيبه سكان المسيلة و الحصنة الغربية يعيشون الضيق و الفقر في ظل

1 - ACCMM,B, 210.(جعل فرنسا تقدم له توبيخ بعد شكاوي الأهالي ضده).

2 - ACCMM B,53,Lettre djemaa Kherabcha.

3 - B,127 ,D1 ( lettre du Gouvern. G.au Préfet de Constantine ( 11/12/1897).

4 - ACCM (Rapport Administrateur 3/30/1940)

5 -ACCMM ,B257 , Lettre du Boudiaf Med 1/1/1945.

6 -Ibid.

سكوت الإدارة الاستعمارية المحلية رغم الشكاوى المتكررة المقدمة الى المتصرف الإداري بالمسيلة، و الأسماء التي أمضت الوثيقة هي من كبار أعيان البلدة و كبار الملاك<sup>1</sup>.

و الشكاوى كثيرة جدا ضد تسلط القياد (شكوى سكان دوار السعيدة<sup>2</sup> الى والي قسنطينة ضد القايد بوضياف بوضياف علي بن عمر الذي كان يفرض على السكان منحة الحيوانات و الحبوب و الحرث و التويبة و شكوى سكان دوار المطارفة ضد القايد بوضياف محمد بن الشريف و شكوى سكان دوار اولاد عدي ضد القايد بوضياف عبد القادر و غير ذلك.) و يمكن اعتبار الفترة الممتدة بين 1871-1920 هي الفترة التي عانى منها الاهالي من ظلم القياد بتشجيع و مساندة الادارة الاستعمارية المحلية التي مثلت بدورها الاتجاه الاستعماري الفرنسي الذي تولد عقب هزيمتها في حرب الوحدة الالمانية و غذته افكار رجاء الحركة التوسعية امثال جول فيري و غيرهم من الفرنسيين الذين تقلدوا مناصب في مناطق الجزائر كالحصنة الغربية.

كما ان سلطة القياد بعد الحرب العالمية الاولى تضاءلت في ظل بروز القيادات الموازية التي منحتها اصلاحات 1919، من جهة و من جهة ثانية لا يمكن اغفال استمرار تجاوزات القياد الى ما بعد هذه الفترة<sup>3</sup>.

#### جدول رقم 07: قائمة بأسماء بعض قياد العائلة بوضياف<sup>4</sup>:

أسماء القياد	تاريخ ومكان الوظيفة
سي بوضياف بن بوراس	احد أفراد بعثة 1831 التي أعلنت الولاء لفرنسا وتولى قيادة منطقة المسيلة سنة 1841 سبتمبر من طرف الجنرال نيقري de negrier
بوضياف بن هني بن بوراس	قايد اللوطاية 1860 ثم قايد منطقة واد القصب 1872 وعضو اللجنة البلدية 1901
بوضياف الصخري بن بوراس	قايد العلمة 1860 إلى 1864 ثم قايد الحصنة لغربية 82-1898.

1 -ACCMM:B151:lettre des djemaa de m'sila au procureur de setif 4/10/1911.

2 -ACCMM:B,120,lettre de jemaa de douar de saida a l'administrateur de m'sila 21/11/1937.

3 -ACCMM:B,97,lettre de jemaa de douar de kherabcha a l'administrateur de M'sila contre le caid boudiaf a e k 11/02/1941.

4 -ACCMM:B,127,dossier Boudiaf,B151 ,dossier Famille Boudiaf .

بوضياف إبراهيم بن محمد	قايد السعيدة بن 1865-1871
بوضياف الصديق بن بوضياف	قايد أولاد عدي لقبالة منذ 1882/11/23 إلى 1920 [أكبر شخصية بعد الصخري]
بوضياف محمد بن القريشي	قايد بني يلماح منذ 20 مارس 1885
بوضياف النذير بن الشلاي	قايد الدريعات بين 20 مارس 1885 إلى 1902
بوضياف محمد بن هني	خليفة أبيه بن هني بملوزة والخرابشة منذ 20 مارس 1885 ثم اغا 1899 قايد اللفييف الأجنبي
بوضياف النذير بن الصخري	كان خليفة الصخري بسوق أهراس 1864-1867 ثم قايد السوامع (67-870) ثم قايد على القنطرة وباتنة وبسكرة منذ 1871
بوضياف سي الحاج بن احمد	قايد المطارفة المكارطة والقصور و أولاد خلوف منذ 20 مارس 1885-1902
بوضياف بن يحيى بن الطيب	قايد سلمان منذ 30 جانفي 1898 إلى 1903.
بوضياف الطيب وعلى بن مصطفى	قايد على المسيلة 1899.
بوضياف إبراهيم بن محي الدين	قايد أولاد دراج ثم أولاد عدي لقبالة منذ 1910
بوضياف محمد بن جعفر	قايد الدريعات منذ 1911/05/15.

بوضياف عبد القادر بن محمد	قائد الخرابشة ثم مرابطين الجرف وملوزة ثم أولاد عدي لقبالة بين 1904-1944
بوضياف عبد العزيز بن أحمد	قائد ملوزة منذ 1907/09/24 توفي في الحرب العالمية الأولى
بوضياف عبد القادر بن هني	قائد ملوزة ( 1901-1921)
بوضياف السعيد بن احمد الشريف	قائد على أولاد ماضي والدريعات 1916.
بوضياف على بن مصطفى	قائد أولاد دراج ويتلان 1918.
بوضياف محمد بن الصديق <sup>1</sup>	قائد وضابط ينشان افتخار تقلد صليب الحرب العالمية الأولى ( 1923-1928) .
بوضياف محمد بن بوزيد	قائد بني يلماح منذ 1928.
بوضياف بن احمد الشريف	قائد المطارفة و أولاد دراج منذ 1920.
بوضياف	قائد مسيف ثم على المسيلة والسعيدة 1944-

1- يعتبر القايد محمد بوضياف بن الصديق من القياد الذين خالفوا الأب الصديق من حيث دفاعهم عن الاهالي و الوقوف ضد الإدارة الاستعمارية الا ان العائلة في وقته خاصة بعد الحرب العالمية الثانية عانت كثيرا من حيث تقلص مكائنها الاجتماعية و المادية حيث كان يرأسل الإدارة العليا باعادة الاعتبار الى العائلة من خلال استعراضه جملة الخدمات التي قدمتها العائلة لفرنسا منذ دخولها منطقة الحصنة 1840(ارشيف بلدية المسيلة المختلطة ملف عائلة بوضياف)

محمد بن علي	1945.
بوضياف عيسى بن الحاج	قائد على المسيلة سنة 1918.
بوضياف المدني بن السعيد	خوجة المسيلة (1945).
بوضياف المختار بن هني	كان اغا ببلدية المسيلة خلال الحرب العالمية الأولى قائد على المعاضيد 1892.
بوضياف لخضر بن الصخري	خليفة أبيه الصخري خلال الحكم العسكري ( 1864- 1884)
بوضياف أحمد الشريف	قائد بالعلمة 1864 وكان خليفة أخيه الصخري بما.

### المرجع: الأرشيف الاستعماري لبلدية المسيلة A.C.M.M

وبقيت عائلة بوضياف من أهم العائلات النافذة والمؤثرة بمنطقة الحضنة في مراحل الاحتلال الأولى ، مع بروز عدد من أفرادها استطاعوا الالتحاق بركب الحركات السياسية الوطنية في مرحلة النهضة الجزائرية بين الحربين ، وتقلدت مسؤوليات وطنية في مختلف التشكيلات السياسية أمثال السيد بوضياف محمد المنسق الوطني الأول لجهة التحرير الوطني سنة 1954، وعبد المجيد بوضياف العضو البارز في قيادة الحزب الشيوعي الجزائري والمترشح باسمه لقطاع الشرق الجزائري خلال الأربعينات وبوضياف عيسى عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين... الخ كما وجدت بمنطقة الحضنة الغربية الى جانب عائلة بوضياف عائلات اقل شان من الضيافات كان لها دور في ظل الاحتلال الفرنسي نذكر منها عائلة نذير التي تنتمي حسب التقارير الفرنسية إلى المرابطين غير الأشراف و كان لشيخهم النذير موقف أيام الأمير عبد القادر عندما رفض الوقوف الى جانبه<sup>1</sup> . وامتلكت عائلة النذير حسب

1 -LACHREF,Mostafa,L' Algérie société et nation ,ENL,Alger,pp 78.90

مصطفى الأشراف في كتابه الجزائر مجتمع وأمة آلاف الهكتارات من الأراضي وتولى عدد من أفرادها القيادة في كل من دواوير بلدية بوسعادة المختلطة خاصة بعرش أولاد سيدي إبراهيم، وكانت لهذا العرش مواقف من العائلة حيث رفضوا بعد انتفاضة 1871 أن يتولى عليهم قايد من عائلة نذير المرابطية بينما هم أشرف، لذلك ارتأت الإدارة العسكرية آنذاك أن تولى عليهم احد القياد الذين ساندوا فرنسا ضد المقراني و هو الشيخ الطيب بن دحدوح.<sup>1</sup> من عرش اولاد ماضي.

و من بين شخصيات عائلة نذير القايد محمد الطيب بن النذير الذي عين قايد على عرش أولاد سيدي إبراهيم في 1.02.1888 وكان يمثل رئيس جماعة العرش كما تولى سي النذير القيادة على عرش اولاد سيدي هجرس سنة 1909 وكان محل أزمة بين العرش خاصة فرقة أولاد محمد بن السعيد<sup>32</sup>.

خلاصة المقال ان العائلات النافذة بالشرق الجزائري من امثال ابن قانة والمقراني وبوضياف بقدر ما امتازت بنفوذ وسلطة خلال العهد العثماني بقدر ما حافظت على دورها الوسيط مع الإدارة الاستعمارية، وحققت بالتعاون معها تواصل إدارة الأهالي بالأهالي، فوطدت الادارة الاستعمارية وسهلت تنفيذ المشاريع الاستعمارية التي نقلت المجتمع الجزائري من النمط التقليدي المرتبط بالجماعة الى نمط جديد تفككت من خلاله العلاقات الاجتماعية التقليدية بين العروش والقبائل.

1 -ACMBousaada,archive non classé, rapport de 20.05.1876.

2- توالى على قيادة عرش اولاد سيدي هجرس منذ سنة 1881كل من/محمد الطيب بن النذير(قايد أولاد سيدي إبراهيم) الحاج بن السعيد(شيخ أولاد بلقاسم)السعيد بن باهي الدين(شيخ أولاد عبد القادر) محمد الطاهر بن إبراهيم(شيخ أولاد رايح) السعيد بن سليمان(شيخ= أولاد التواقي ) الشيخ عبد الله بن مرزوق(شيخ أولاد مرزوق) السنوسي بن الزوير (كبير أولاد بلقاسم ) فرحات بن عبد اله(كبير أولاد مرزوق) سي محمد بن الطاهر ( كبير اولاد عبد القادر) سي إبراهيم بن الشيخ و احمد بن محمد المبارك ( كبير أولاد رايح) يحي بن الشلاي (كبير اولاد التواقي)(ارشيف بلدية سيدي عيسى المختلطة،ارشيف غير مصنف.